مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء العاشر تشرين الاول سنة ١٩٤١ شوال سنة ١٣٦٠

ابن حزم في (سير النبلاء)

٢

[مؤلفاته]

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام و كان احد المجتهدين : « مارأيت في كتب الإسلام من العلم مثل المحلى لابن حزم و كتاب المغني للشيخ موفق الدين .»

قلت : لقد صدق الشيخ عز الدين ، وثالثهما السنن الكبير للبيهقي ورابعهم [كذا] التمهيد لابن عبد البر . فمن حصل هذه الدواوين و كان من أذكياء المفتين ، وادمن المطالعة فيهم [كذا] ، فهو العالم حقاً .

ولابن حزم مصنفات جليلة إكبرها :

كتاب الإيصال الى فهم كتاب الخصال (خمسة عشر الف ورقة)— و كتاب الإيصال الحافظ لجمل شرائع الاسلام (مجلدان) — و كتاب المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار (ثماني مجلدات) - و كتاب حجة الوداع (مئة وعشرون ورقة)— و كتاب قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي (مجلد) — و كتاب الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عنها (يكون عشرة آلاف ورقة لكن لم يتمه) — و كتاب الجامع في صحيح الحديث بلا أسانيد — و كتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية — و كتاب ما انفرد به مالك او ابو حنيفة او الشافعي — ومختصر الموضح لأبي الحسن المغلس[1] الظاهري (مجلد) — و كتاب اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداوود — و كتاب التصفح في الفقه (مجلد) — و كتاب التبيين في هدم[2] علم المصطفى أعيان المنافقين (ثلاثة كراريس) — و كتاب الإملاء في شرح الموطأ (الف ورقة) — و كتاب الإملاء في قواعد الفقه (الف ورقة أيضاً) — و كتاب الإجماع (مجليد) — و كتاب الفرايض مجلد — و كتاب الرسالة البلقا في الرد على محمد[3] عبد الحق بن محمد الصقلي (مجليد) — و كتاب الإحكام لأصول الأحكام (مجلدان) — و كتاب الفصل في الملل والنحل (مجلدان كبيران) — و كتاب الرد على من اعترض على (الفصل) له — و كتاب اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين (مجلد كبير) — و كتاب

(١) هو أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الداوودي الظاهري البغدادي الفقيه أحد علماء الظاهر وإليه انتهت رياسة الداوودين في وقته . ولم ير مثله فيما بعد وكان فاضلاً عالماً نبيلاً صادقاً ثقة مقدماً عند جميع الناس . ومنزله ببغداد على نهر مهدى يقصده العالم من جميع البلدان . توفي سنة ٣٢٤ وله كتاب الموضح (جوابات) الذي اختصره ابن حزم — الفهرست ص ٣٠٦ (سنة ١٣٤٨ هـ) وشذرات الذهب

(٢) كذا في الأصل ولعلها زائدة أو محرفة عن (هل)

(٣) كذا ولم نهتد إلى معرفته فيما بين أيدينا من المظان ، وقد أدرنا الاسم على كل الوجوه التي تقدر أنه مصحف عنها : فتشنا عن محمد بن عبد الحق ، وأبي محمد بن عبد الحق ، وأبي محمد عبد الحق فلم نجد من يمكن أن يكون مقصوداً ولو بإهمال اسم الأب غير أبي محمد عبد الحق بن هرون الفقيه الصقلي احد المشايخ الكبار ، رحل إلى المشرق وأخذ عنه كثيرون منهم سليمان بن يحيى بن عثمان بن أبي الدنيا أحد العدول بقرطبة ، وخلف بن إبراهيم المقري المعروف بابن الحصار الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة فقد رحل إلى صقلية وجالس فيها عبد الحق هذا — انظر (المكتبة الصقلية المطبوعة سنة ١٨٨٧ ليبزيغ) : الذيول ص ٤٦ ، ٤٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرد على ابن زكريا الرازي (مئة ورقة) — وكتاب الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات (مجلد) — وكتاب الرد على من كفر المتأولين من المسلمين (مجلد) — وكتاب مختصر في علل الحديث (مجلد) — وكتاب التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية (مجلد) — وكتاب الاستجلاب (مجلد) — وكتاب نسب البربر (مجلد) — وكتاب نقط العروس (مجيليد) ... وغير ذلك .

ومما له في جزء أو كراس :

مراقبة أحوال الإمام[1] من ترك الصلاة عمداً — ورسالة المعارضة — [1] قصر الصلاة — ورسالة التأكيد — [1] ماوقع بين الظاهرية وأصحاب القياس — وفضائل الأندلس — والعتاب على أبي مروان الخولاني — ورسالة في معنى الفقه والزهد — ومراتب العلماء وتواليفهم — والتلخيص في أعمال العباد — والإظهار لما شنع به على الظاهرية وزجر الغاوي (جزءان) — والنبذ الكافية — والنكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد (مجلد صغير) — والرسالة اللازمة لأولي الأمر — ومختصر الملل والنحل (مجلد) — والدرة فيما يلزم المسلم (جزءان) — ومسألة في الروح — والرد على إسماعيل اليهودي الذي ألف في تناقض آيات النصائح المنجية — والرسالة الصمادحية في الوعد والوعيد — ومسألة الإيمان — ومراتب العلوم — وبيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل — وترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين — وعدد

(١) لعل إسقاط الواو هنا من سهو الناسخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مالكل صاحب في مسند بقي — [1] تسمية شيوخ مالك — [1] السير والأخلاق (جزءان) — وبيان الفصاحة والبلاغة [2] رسالة في ذلك لابن حفصون — ومسألة هل السواد لون أو لا - والحد والرسم - وتسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر — وشيء في العروض — ومؤلف في الظاء والضاد — والتعقب على الاقليلي في شرحه لديوان المتنبي — وغزوات المنصور بن أبي عامر — وتأليف في الرد على أناجيل النصارى ... وأشياء سوى ذلك .

ولابن حزم رسالة في الطب النبوي ذكر فيها أسماء كتب له في الطب منها :

مقالة السعادة — ومقالة في شفاء الضد بالضد — وشرح فصول بقراط - وكتاب بلغة الحكيم — وكتاب حد الطب — وكتاب اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة — وكتاب في الأدوية المفردة — ومقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب — ومقالة النحل .

[شيء من ابتلائه بالناس]

وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء وشرد عن وطنه فنزل بقرية له وجرت [3] له أمور ، وقام عليه جماعة من المالكية وجرت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومناقرات ، ونفروا منه ملوك الناحية فأقصته الدولة وأحرقت مجلدات من كتبه ، وتحول إلى بادية لبلة في قريته .

قال ابو الخطاب بن دحية : كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان

(١) لعل إسقاط الواو هنا من سهو الناسخ أيضاً (٢) لعل هنا نقصاً (٣) في الأصل : وجردت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأصابه زمانة وعاش ثنتين وسبعين سنة غير شهر . قلت : وكذلك كان الشافعي رحمه الله يستعمل اللبان لقوة الحفظ فولد له رمي الدم .

قال ابو العباس بن[1] العريف : « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين . »

[عود إلى سبب طلبه العلم]

وقال أبو بكر محمد بن[2] طرخان التركي : قال لي الإمام ابو محمد عبد الله ابن محمد يعني والد أبي بكر بن العربي : « أخبرني أبو محمد بن حزم : أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع ، فقال له رجل : قم فصلّ تحية المسجد — وكان قد بلغ ستاً وعشرين سنة — . قال : فقمت فركعت فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي : اجلس ليس ذا وقت صلاة ، وكان بعد العصر . قال : فانصرفت وقد خزيت وقلت للأستاذ الذي رباني : دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون ، قال ، فقصدته وأعلمته بما جرى فدلني على موطأ مالك ، فبدأت به عليه ، وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحواً من ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة . »

[سماع ابن العربي عليه]

قال أبو بكر : ثم قال لي ابن العربي : « صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو من ستة مجلدات . وقرأنا عليه من كتاب الإيصال أربع مجلدات في سنة ست

(١) كلمة ابن ساقطة من الأصل والتصحيح عن تذكرة الحفاظ للذهبي

(٢) في الأصل : محمد طرخان ، والتصويب عن إرشاد الأريب (٥ : ٨٨) طبع (أوروبا)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخمسين وأربعمائة ، وهو أربعة وعشرون مجلداً ، ولي منه إجازة غير مرة »

[علمه وبلواه بالناس]

قال أبو مروان بن حيان : « كان ابن حزم رحمه الله حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجرأته في التسور على الفنون لاسيما المنطق ، فإنهم زعموا انه زل هنالك ، وضل في سلوك المسالك ، وخالف ارسطاطاليس واضع الفن مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض ، ومال أولاً إلى النظر على رأي الشافعي وناضل عن مذهبه حتى وسم به ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ ، ثم عاد إلى قول[1] أصحاب الظاهر فنقحه وجادل عنه وثبت عليه إلى أن مات . وكان يحمل عليه ويجادل عنه من خالفه ، على استرسال في طباعه وبذل بأسراره ، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء : « لَيبيننَّهُ لِلناسِ ولا يَكتمونَه[2] » فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج ، بل يصك به من عارضه صك الجندل ، وينشقه إنشاق الخردل ، فتنفر عنه القلوب ، وتوقع به الندوب حتى استهدف لفقهاء وقته فتمالؤوا[3] عليه وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه ؛ فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن

(١) في الأصل : حول ، والصواب ما أثبتناه مراعين السياق وما في المصادر

(٢) أثبتها ياء الغيبة في الفعلين كما هي في الأصل لأنها قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن كثير وشعبة ، وإن كانت قراءتنا اليوم للآية بتاء الخطاب كما قرأها حمزة والكسائي ونافع والبقية ، انظر ص ١١٧ (على الهامش) وص ٢١٧ من شرح ابن القاصح على الشاطبية (طبع سنة ١٢٩٣ هـ)

(٣) في الأصل : فنالوا ولا معنى لها والتصحيح عن تذكرة الحفاظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره : بلدة من بادية لبلة ، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع ، يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة : يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ؛ كل من [1] مصنفاته وقر بعير لم يعدُ أكثرها [عتبة] [2] بادينه زهد الفقهاء فيها حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية ، وأكثر معايبه — زعموا — عند المنصف [3] جهله بسياسة العلم التي هي أعوص [من إتقانه [4]] وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره . وعلى ذلك فلم يكن بالسليم [5] من اضطراب رأيه ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه ، إلى أن يحرك بالسؤال فينفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء . وكان مما يزيد في شينه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم واعتقاده لصحة إمامتهم ، حتى لنسب إلى النصب .»

[عود إلى مؤلفاته]

قلت : ومن تواليفه كتاب تبديل اليهود والنصاري للتوراة والإنجيل . وقد أخذ المنطق — أبعده الله من علم — عن محمد بن الحسن المذحجي وأمعن فيه فزلزله في أشياء .

[رأي الذهبي فيه]

ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح ومعرفته به وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في

(١) في الأصل : من كل وهي تحريف وإن كان لها وجه متكلف إلا أن كلة ابن حيان هذه هي على ما أثبته كما في المصادر وكما في تذكرة الحفاظ للمؤلف نفسه (٢) الزيادة عن تذكرة الحفاظ.
(٣) في الأصل وفي تذكرة الحفاظ : المصنف والتصحيح عن إرشاد الأريب
(٤) محل هاتين الكلمتين بياض في الأصل الأم ، أكملنا النقص من إرشاد الأريب
(٥) في الأصل : بالتسليم والتصحيح عن إرشاد الأريب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأصول والفروع . وأقطع بخطئه في غير ما مسألة ؛ ولكن لا أكفره ولا أضلله وأرجو له العفو والمسامحة والمسلمين ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه . ورأيته قد ذكر قول من يقول : أجل المصنفات الموطأ فقال :

« بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم وصحيح ابن السكن ومنتقى ابن الجارود والمنتقى لقاسم بن أصبغ ومصنف أبي جعفر الطحاوي .

(قلت : ماذكر سنن ابن ماجه ولا جامع أبي عيسى فإنه ما رآهما ولا أدخلا إلى الأندلس إلا بعد موته .) ثم قال : ومسند البزار ومسند ابن أبي شيبة ومسند احمد بن حنبل ومسند إسحق ومسند الطيالسي ومسند الحسن بن سفيان ومسند ابن سنجر[1] ومسند عبد الله بن محمد المسندي ومسند يعقوب ابن شيبة ومسند علي بن المديني ومسند ابن أبي غرزة وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفاً .

ثم الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره مثل مصنف عبد الرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف بقي بن مخلد ، وكتاب محمد بن نصر المروزي وكتاب ابن المنذر الأكبر والأصغر ، ثم مصنف حماد بن سلمة وموطأ مالك بن أنس وموطأ ابن أبي ذيب وموطأ ابن وهب ومصنف وكيع ومصنف محمد بن يوسف الفريابي ومصنف سعيد بن منصور ومسائل أحمد بن حنبل ، وفقه أبي عبيد وفقه أبي ثور .»

قلت : ما أنصف ابن حزم ، بل رتبة الموطأ أن يذكر تلو الصحيحين مع سنن أبي داوود والنسائي ، لكنه تأدب وقدم المسندات النبوية الصرف ؛ وإن للموطأ لموقعاً في النفوس ومهابة في القلوب لا يوازيها شيء .

(١) في الأصل : ابن شجر وهو تصحيف والتصحيح عن الرسالة المستطرفة للكتاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[مرويات الذهبي بالسند إلى ابن حزم]

كتب إلينا المعمر العالم أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون من مدينة تونس[١] عام سبعمائة عن أبي القاسم أحمد بن يزيد القاضي عن شريح بن محمد الرعيني : أنبأنا ان أبا محمد بن حزم كتب إليه قال :

أنبأنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود أن[٢] قاسم بن أصبغ أخبرنا إبراهيم ابن عبد الله : أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصوم جُنة » أخرجه مسلم عن أبي سعيد الأشج عن وكيع . وبه[٣] قال ابن حزم : أخبرنا أحمد بن محمد الجسور ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم[٤] : أخبرنا محمد بن وضاح : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة : أخبرنا يزيد بن هرون : أخبرنا حميد عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر[٥] قال : « إنما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وأهللنا به معه ، فلما قدم قال : (من لم يكن معه هدي فليحلل) فأحل الناس إلا من كان معه هدي ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدي ولم يحل . »

وبه قال ابن حزم : حدثني أحمد بن عمر العذري : أخبرنا عبد الله بن الحسين بن عقاب : أخبرنا عبيد الله بن محمد السقطي : اخبرنا أحمد بن جعفر ابن سلم : أخبرنا عمر بن محمد الجوهري : أخبرنا أحمد بن محمد الأثرم :

(١) في تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٢٩ أبو محمد بن هارون بن يونس ، وهو تصحيف .
(٢) في تذكرة الحفاظ : أنبأنا قاسم ..
(٣) أي بالسند المتقدم وهو اصطلاح لعلماء الحديث . وسيمر بك مرتين أخريين
(٤) في الأصل : بن وليم ، والتصويب عن الصلة لابن بشكوال ج ١ ص ٢٤
(٥) في الأصل أبي عمر وهو خطأ لأن المزني — كما في تهذيب التهذيب — روى عن ابن عمر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخبرنا أحمد بن حنبل : أخبرنا هشيم : أنبأنا حميد : أخبرنا بكر بن عبد الله : سمعت أنس بن مالك قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعًا . قال بكر : فحدثت بذلك ابن عمر فقال : « لبى بالحج وحده . »

وقع لنا هذا في مسند أحمد ، فأنا وابن حزم فيه سواء .

[من شعره]

وبه قال ابن حزم فيما أحرق له المعتضد بن عباد من الكتب يقول :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق[1] وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بداءة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر
* كذاك النصارى يحرقون - إذا علت ... أكفهم - القرآن في مدن الثغر

ولابن حزم :

* أشهد الله والملائك أني ... لا أرى الرأي والمقايس دينا
* حاش لله أن أقول سوى ما ... جاء في النص والهدى مستبينا
* كيف يخفى على البصائر هذا ... وهو كالشمس شهرة ويقينا

فقلت مجيبًا له :

* لو سلمتم من العموم الذي نع ... لم قطعًا تخصيصه ويقينا
* وترطبتم فكنتم يبتسم[1] ... لرأينا لكم شفوفًا مبينا

(١) في الأصل : ورق ، والتصحيح عن إرشاد الأريب وغيره

(*) الأبيات المصحوبة بهذه العلامة تفردت بها هذه الرسالة ولم أجدها في مصدر آخر مما كنت اطلعت عليه حين دراستي لابن حزم ، وهي مزية جديرة بالتنبيه عليها ما دامت بقية المصادر تعد أمهات في هذا الموضوع (٢) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى الصواب فيه ولا وجدنا البيتين في مصدر من المصادر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولابن حزم :

مناي من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر
* وألزم أطراف الثغور مجاهداً إذا هيعة ثارت فأول نافر
* لألقى حمامي مقبلاً غير مدبر بسمر العوالي والرقاق البواتر
* كفاحاً مع الكفار في حومة الوغى فأكرم موت للفتى قتل كافر
* فيا رب لا تعجل حمامي بغيرها ولا تجعلني من قطين المقابر[1]

ومن شعره رحمه الله :

هل الدهر إلاّ ماعرفنا وأدركنا فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف نودّ لديه أننا لم نكن كنا
حنين لما ولى وشغل لما أتى وهمٌّ بما نخشى فعيشك لا يهنا
حصلنا على إثم وحسرة وفات الذي كنا نلذ به عنا
كأن الذي كنا نسر بكونه إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله على سبيل الدعابة وهو يماشي أباعمر بن عبد البر وقد رأى شاباً مليحاً فأعجب ابن حزم فقال أبو عمر : « لعل ما تحت الثياب ليس هناك » فقال :

وذي عذل فيمن سباني حسنه[2] يطيل ملامي في الهوى ويقول :
أمن حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم، انت قتيل؟

(١) في الأصل : الثاير ولامعنى لها ولعل (تعجل) في أول البيت أصلها (تجعل) (٢) في الأصل : فيما سباني حبه ، ولم نرتضها لضعفها ولترجح تصحيفها لدينا فأثبتنا الرواية المجمع عليها في المصادر كافة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهريّ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

وأنشد أبو الفهم بن أحمد السلمي : أنشدنا ابن قدامة : أنشدنا ابن البطي : أنشدنا ابو عبد الله الحميدي : أنشدنا ابو محمد علي بن أحمد لنفسه :

لايشمتن حاسدي إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمتركك
ذو الفضل كالتبر طوراً تحت مبقعة وتارة في ذرى تاج على ملك

وشعره فحل كما ترى ، وكان ينظم على البديهة[1] ومن شعره :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد على ماضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ولاغرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك يدرى أن للبعد قصة وأن كساد العلم آفته القرب

وله :

* أنائم انت عن كتب الحديث وما أتى عن المصطفى فيها من الدين
* كمسلم والبخاريّ اللذين هما شدا عرى الدين من نقل وتبيين
* أولى بأجر وتعظيم ومحمدة من كل قول أتى من رأي سحنون[2]
* يا من هدى بهما اجعلني كمثلهما في نصر دينك محضاً غير مفتون

(١) في الأصل : البديه ، ولم أرها في كتب اللغة . (٢) سحنون — على ما في قاموس الأعلام — هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون ، قاض ، فقيه ، انتهت إليه الرياسة في العلم بالمغرب . كان زاهداً لايهاب سلطاناً في حق يقوله . أصله شامي من حمص ، ومولده في القيروان وولي القضاء سنة ٢٣٤هـ فاستقر إلى إن مات . كان رفيع القدر حنيفاً أبي النفس مات سنة ٢٤٠هـ وله ثمانون سنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[من كلامه]

قال ابن حزم في تراجم أبواب صحيح البخاري : «منها ماهو مقصور على آية إذ لا يصح في الباب غيرها ، ومنها ما بينه بتبويبه على أن في الباب حديثاً يجب الوقوف عليه ، لكنه ليس من شرط ما ألف عليه كتابه ، ومنها ما يبوب عليه ويذكر نبذة من حديث قد سطره في موضع آخر ، ومنها أبواب تقع بلفظ حديث ليس من شرطه ويذكر في الباب ماهو في معناه .»

وقال في أول الإحكام[1]: «أما بعد فإن الله ركب في النفس الإنسانية قوى مختلفة ، فمنها عدل يزين لها الانصاف ويحبب إليها موافقة الحق ، قال تعالى : « إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ [وَٱلْإِحْسَانِ] » وقال : « [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا] كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ [وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ » ومنها غضب وشهوة يزينان لها الجور ويعميانها عن طريق الرشد] وقال [تعالى] : « وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ [فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ] وقال [تعالى] : « كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » فالفاضل يسر[2] لمعرفته [بمقدار مامنحه الله تعالى] والجاهل يسر لما[3] لا يدري حقيقة وجهه ولما[3] فيه وباله ، [في أخراه وهلاكه في معاده] ومنها فهم يليح لها[4] الحق من قريب وينير [لها في] ظلمات المشكلات فيرى به[5] الصواب ظاهراً جلياً ، ومنها جهل يطمس[6] عليها الطرق[7] ويساوي عندها [بين] السبل فتبقى

(١) النقل الآتي كثير التحريف وقد أصلحناه وأكملنا نقصه من مقدمة الإحكام ص ٤ ـ ٥ [مطبعة السعادة سنة ١٣٤٥] وما بين معقوفتين هو ما نقص في نسختنا . (٢) في الأصل : يسير به . (٣) في الأصل : وبما . (٤) في الأصل : له . (٥) في الأصل : بها (٦) في الأصل : يطمش ولا معنى لها . (٧) في الأصل : الطريق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النفس في[1] حيرة تتردد وفي ريب تتلدد ويهجم بها على احد الطرق المجانبة للحق [المنكبة عن الصواب] تهوراً وإقداماً [او جبناً او إحجاماً او إلفا وسوء اختيار]، قال تعالى: « هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ » [وقال تعالى: إنما يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ] ومنها قوة التمييز التي سماها الأوائل المنطق، فجعل لها خالقها بهذه القوة سبيلاً إلى فهم خطابه [عز وجل] وإلى معرفة الأشياء على ماهي عليه، وإلى إمكان التفهم [الذي به ترتقي درجة الفهم ويتخلص من ظلمة الجهل] فبها تكون معرفة الحق من الباطل، [قال تعالى: « فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو ٱلأَلْبَابِ »] ومنها قوة العقل التي تعين النفس المميزة على نصرة العدل [وعلى إيثار ما دلت عليه صحة الفهم وعلى اعتقاد ذلك علماً وعلى إظهار باللسان وحركات الجسم فعلا؛ وبهذه القوة التي هي العقل تتأيد النفس الموفقة لطاعته على كراهية الحيود عن الحق وعلى رفض ماقاد إليه الجهل والشهوة والغضب المولد للعصبية وحمية الجاهلية] فمن[2] اتبع ما أناره له العقل الصحيح نجا وفاز، ومن عاج عنه هلك [وربما أهلك]. قال تعالى: « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » فأراد بذلك العقل. أما المضغة المسماة قلباً[3] فهي لكل أحد، [متذكر وغير متذكر ولكن لما لم ينتفع] غير العامل [بقلبه صار] كمن لا قلب له. »

وكلام ابن حزم كثير ولو أخذت في إيراد طرفه وماشذ به لطال الأمر.

(١) في الأصل: في النفس حيرة. (٢) في الأصل: فمن. (٣) في الأصل: أما مضغة القلب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[عود إلى مولده]

قال ابو القاسم بن بشكوال الحافظ في الصلة له : قال القاضي صاعد ابن أحمد : « كتب إليّ ابن حزم بخطه يقول : ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة بطالع العقرب ، وهو اليوم السابع من نوير . »

[وفاته]

قال صاعد : « ونقلت من خط ابنه أبي رافع : أن أباه توفي عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهراً رحمه الله تعالى »

[عود إلى شعره]

ومن نظم أبي محمد بن حزم :

* لم أشك صداً ولم أذعن بهجران ولا شعرت مدي دهري بسلوان
* أسماء لم أدر معناها ولا خطرت يوماً عليّ ولا جالت بميداني
* لكنما دائي الأدوى[1] الذي عصفت عليّ أرواحه قدماً فأعياني
* تفرق لم تزل تسري طوارقه إلى مجامع أحبابي وخلاني
* كأنما البين بي يأتم حيث رأى لي مذهباً فهو يتلوني ويغشاني
* وكنت أحسب عندي للنوى جلداً إذا عتا[2] في فؤادي شجوها العاني
* فقابلتني بألوان غدوت بها مقابلا من صباباتي بألوان

(١) في الأصل : داي الأدواء التي

(٢) في الأصل : عنى . وليست هذه الأبيات في مصدر آخر فنقابلها به فأثبتنا ما رجحناه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[من مات في سنة وفاته]

وممن مات مع ابن حزم في السنة : الحافظ أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي[1] ، والفقيه ابو القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج قاضي الجماعة بقرطبة ، والحافظ عبد العزيز محمد بن محمد بن عاصم النخشبي[2] ، وشيخ العربية أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان ببغداد ، ومسند الوقت أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن [أحمد بن[3]] حسنون النرسي ، والمحدث أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب النيسابوري ، والوزير عميد الملك محمد بن منصور الكندري .

[عود إلى شعره]

ولابن حزم

قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت ... أقوالهم وأقاويل الورى[4] محن

فقلت هل عيبهم لي غير أني لا ... أقول بالرأي إذ في رأيهم فتن[4]

وأنني مولع بالنص لست إلى ... سواه أنحو ولا في نصره أهن

لا أنثني لمقاييس[4] أقول بها ... في الدين بل حسبي القرآن والسنن

يابرد ذا[5] القول في قلبي وفي كبدي ... ويا سروري به لو أنهم فطنوا

دعهم يعضوا على صم الحصى كمداً ... من مات من قوله عندي له كفن

« تمت الرسالة »

(١) في الأصل : ابن الوليد الحسن بن محمد الدزندي والتصويب عن تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٢٩

(٢) في الأصل اليخشي والتصويب عن شذرات الذهب (٣) الزيادة عن تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٢٩

(٤) انظر هذه القصيدة كاملة في كتابي (ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة) ص ١٤١ . وفيها هناك بدل الورى : العدى ، وبدل فتن : أفن (ص ٦٢) ، وبدل لمقاييس أقول : نحو آراء يقال .

(٥) في الأصل : ذي . والتصحيح عن المصدر السابق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صيغ سماع هذه الرسالة على الذهبي

نص السماعين اللذين ختمت بهما هذه الرسالة

١ — قال الذهبي : سمع من لفظي هذه الترجمة المولى العلامة قاضي القضاة حسام الدين حسن بن رمضان القرمي ، وفتاه سيف الدين بهادر ، والشيخ عماد الدين ابو بكر ابن أحمد بن أبي الفتح بن السراج ، والشيخ أمين الدين محمد بن علي بن حسن الألفي[1] المالكي : في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . وكتب مؤلفها محمد بن عثمان بن الذهبي عفا الله عنه ه »

٢ — مكتوب على هامش الأم ما لفظه :

سمع ترجمة ابن حزم رحمه الله علي الشيخ شمس الدين الذهبي صاحب التاريخ : الشيخ الإمام العالم شمس الدين محمد بن عبد الله بن المحب والفقيه الفاضل علاء الدين علي بن عبد المؤمن بن علي المغربي . وكل الأسماع بقراءته في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ولها[2] ولنا جميع التاريخ . ولله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وآله . وكتب إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة* .

سعيد الافغاني

---

(١) في الأصل : أمير الدين ... الألمي ، والتصويب عن شذرات الذهب ٦ : ٢٩٢ وذيول تذكرة الحفاظ ص ١٦٨ والمحدث المذكور مات سنة ٧٨٦

(٢) نرجح أن (ولها ولنا) مصحفة عن (وأجاز لنا) . والمقصود بقوله (جميع التاريخ) : تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ومنه أجزاء في المكتبة الأحمدية بحلب

(*) عثرنا بعد طبع الرسالة على اسم كتابين للذهبي فآثرنا التنبيه عليهما هنا تذييلاً للفصل الخاص بمؤلفاته: في المكتبة الصقلية (Alla Biblioteca Arabo - Sicula) (ليبزيغ ١٨٨٧ م) ص ٣٤ م : ألف للذهبي مختصر كتاب (إنباه الرواة على أنباء النحاة) تأليف أبي الحسن علي بن يوسف الشيباني .

وفي ص ٤ من مقدمة (كتاب المغني والشرح الكبير — مطبعة المنار سنة ١٣٦١ ه) : ان الذهبي أفرد بالتأليف سيرة الشيخ موفق الدين صاحب (المغني) أحد الكتب الأربعة الجليلة التي لاغنى للمجتهد ولا للمفتي عنها — على ماسر بك من رأي الذهبي عند أول الكلام على مؤلفات ابن حزم . وأرجح أن هذه السيرة مما ضمنه أيضاً كتابه الجليل (سير النبلاء) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net